

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً، ولم يكن له كفواً أحد ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى من اهتدى بهديه إلى يوم الدين .  
وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمةً للعالمين.

وأشهد أن سيدنا عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله المبعوث رحمةً إلى بني إسرائيل ليكمل لهم دينهم ، شرعة سيدنا موسى (عليه السلام) ، وليحل لهم بعض ما حرم عليهم .

وبعد :

مع مولد البشرية كان ميلاد عقلها ، وميلاد عقيدتها. وكلما سارت الإنسانية في طريقها نحو النمو والتكامل صاحبها عقيدتها في ذلك الطريق ، يهديها نور النبوات، وتوجهها رسالات السماء إلى الحق وإلى الله . ولما كتب الله للبشرية أن تنضج وترقى وتسمى ، كتب كذلك للشريعة أن تتدرج في مجالات النمو والسمو والتكامل والتسامي حتى وصلت كاملة في النهاية إلى أكمل الخلق وخاتم الأنبياء ورسول الإسلام "محمد" (صلى الله عليه وسلم) ، في قوله تعالى: ﴿... أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...﴾ (١).

إن التوحيد هو أول ديانة عرفها البشر وأنه لم ينفك عنها مجتمع من المجتمعات الإنسانية في القديم والحديث، وأن الوثنية ليست سوى أعراض طارئة ومرض متطفل، إذ إن عقيدة (الإله الأعظم أو إله السماء) قد تبلورت إلى فكرة عبادة (الإله الأعظم)، التي وجدت عند جميع الشعوب منذ أقدم الأجناس البشرية . ذلك لأن الدين أول محاولة قام بها العقل الإنساني لتفسير ظواهر الطبيعة ، وخصوصاً تلك الظواهر التي تثير النفس (العجب ، والدهشة ، أو الخوف، والرهبنة) عن طريق التأمل والنظر في مشاهدة الطبيعة تأملاً يجعل الإنسان يشعر بمزيد من الدهشة

(١) سورة المائدة : آية : ٣ .

والإعجاب. لذا يعد: الخوف- الدهشة - الأحلام - النفس - الروحانية مصدراً من مصادر الدين.

إن معظم الآلهة البشر قد كانوا عند البداية رجالاً من الموتى ضُخِموا بفعل الخيال، فظهور الموتى في الأحلام كان وحده كافياً للتمكين من عبادتهم ، لأن العبادة إن لم تكن وليدة الخوف ، فهي على الأقل ملازمه له وخصوصاً من كانوا أقوياء إبان حياتهم ، فألقوا الخوف في نفوس الناس أو هم رجال صالحين عبدهم قومهم بعد مماتهم كما فعل قوم نوح عليه السلام ، ولذلك نجد الكلمة التي معناها (الله) عند كثير من الشعوب البدائية معناها في الحقيقة (رجل ميت) وكان اليونان يتبركون بموتاهم على نحو ما يتبرك المسيحيون بالقدسين .

إن فكرة الإنسان عن الله بأنه "أب" قد تفرعت عن عبادة الأسلاف، لأن معناها في الأصل هو أن الناس قد عبدوا الآلهة بأجسامهم، وليس بأرواحهم فقط، ولذا لا يوجد في اللاهوت البدائي حداً فاصلاً متميزاً من حيث النوع بين الآلهة والناس فعند اليونان الأقدمين كان "الأسلاف آلهة والآلهة أسلاف"، وتلت ذلك خطوة أخرى في التطور ، حين ميز الناس من بين هؤلاء الأسلاف خليط من رجال ونساء بعينهم كان لهم امتياز خاص دون سائر الأسلاف . وبهذا أصبح أسلاف الملوك آلهة حتى قبل موتهم أحياناً . لذا فإن فكرة اللاهوت قد عرفها البشر عامةً ومن ضمنهم العرب منذ القدم ، ولاسيما بلاد الهلال الخصيب التي ظهرت فيها الديانة المسيحية في فلسطين في أرض كنعان ولم يكن مصطلح "الإله الأب" أو "الإله الأبن" غريباً عنهم ، فمن أرض فلسطين بدأ انتشار المسيحية شرقاً وغرباً وكان الحال في تلك البلاد الواقعة جهة الشرق من فلسطين لا تختلف عن مثيلاتها الواقعة ناحية الغرب. وامتد هذا الفكر حتى شمل الوظيفة النبوية للسيد المسيح (عليه السلام) إذ عمد رجال اللاهوت إلى استبدالها بثلاث وظائف لاهوتية لم يُنزل الله بها من سلطان بل هي من وضع البشر، كما دخل في صفوفهم أعداء المسيح والمسيحية ومن أهل الأهواء من أجل تدمير هذا الدين السمج وتغييره من دين سهل ميسر بسيط إلى دين غاية في التعقيد والغموض، وإلى غير ذلك من العوامل التي أدت إلى تغيير الوظيفة النبوية للسيد المسيح عليه السلام وتغيير رسالته النبوية التي بعث من أجلها.

## أهمية البحث والحاجة إليه .

تظهر أهمية البحث من خلال ما يلي :

- ١- الحاجة إلى التعرف على علم اللاهوت وأقسامه وفروعه ، وهل هذا العلم تتشابه فيه أفكار كل الطوائف المسيحية أم تختلف فيه .
- ٢- الحاجة إلى التعرف على فهم ومعرفة طبيعة السيد المسيح (عليه السلام) في المنظور اللاهوتي.
- ٣- الإجابة عن تساؤلات كثيرة أبرزها السبب الذي دفع اللاهوتيين وأغلب رجال الدين المسيحي بالقول أن للسيد المسيح عليه السلام ثلاث وظائف وهي : (النبوية ، واللاهوتية ، والملكية) .
- ٤- الحاجة إلى معرفة وفهم موقف أبرز أعلامهم ، بألوهية السيد المسيح (عليه السلام) .

## إشكالية البحث :

- ١- تقوم هذه الدراسة في أساسها على عرض أغلب عقائد الديانة المسيحية مثل : (التجسد، الإتحاد، الحلول، وبنوة الله للمسيح وألوهيته ، عقيدة الصلب ، الكفارة والقداس، والخطيئة الأصلية) التي أسسها بولس وفرضها الإمبراطور قسطنطين بقوة القانون وأقرها مجمع نيقية، والتي أصبحت فيما بعد دين النصارى الجديد .
- ٢- تعمل هذه الدراسة على إظهار اعتماد معظم رجال الدين المسيحي على النبوءات التوراتية في استدلالاتهم على عقيدتهم قديماً وحديثاً ، ولاسيما في مسألة كونه (المسيح المنتظر ، وفي وظائفه الثلاثية) .
- ٣- يتضمن هذا البحث معلومات تاريخية عن نشأة اللاهوت وتطوره عبر العصور والنقاء أفكاره ومعتقداته مع فكرة ألوهية السيد المسيح (عليه السلام).

## صعوبات البحث :

إن كل عمل علمي جاد يتحمل صاحبه في سبيل إتمامه صعوبات عدة ، وقد كان هذا شأني في الأعداد لهذه الرسالة وكتابتها . وتشمل هذه الصعوبات التالي :

صعوبة وجود مصادر كتب اللاهوت المسيحية لأن أغلبها كتب بلغات أجنبية ، ومع ذلك حرصت على جمع أكبر قدر ممكن من المصادر العلمية ، وبذلت في ذلك جهداً كبيراً ، حيث قمت بجمع المصادر العربية بنفسني ، من مكتبة ديوان أوقاف الديانات المسيحية والأزديّة والصابئة المندائية ، فضلاً عن ذهابي إلى كنيسة السبتيين إذ أهداني (الشيخ فؤاد ميخائيل) عدداً كبيراً من الكتب ، وكذلك زرت عدداً كبيراً من الكنائس مثل كنيسة النجاة ، وكنيسة مريم العذراء ، وكنيسة اتحاد الإنجيلي الكاثوليك الوطني وكنيسة مار يوسف قرب كنيسة النجاة ، وكنيسة مار يوسف في عنكاوة، ومن مشيئة الله أنه كان موجود في ذلك اليوم (الأب منصور المخلصي) ، وقد أستفدت من مؤلفاته كثيراً ، ولم أقتصر على هذا بل ذهبت إلى كلية بابل للفلسفة واللاهوت إذ فتح لي عميد الكلية (المطران د.جاك أسحق) أبواب مكتبة الكلية على مصراعها وطلب من (الأب د. أمير ججي) أن يرافقني وقد أعانني كثيراً في اختيار المصادر التي تخدم رسالتي وبالحق كان الأب أمير عوناً لي ، وكذلك لن أنسى تعاون القساوسة في باقي الكنائس فلا يسمح لي المقام بذكرهم لكثرة عددهم ، في إعارتي الكثير من الكتب العربية والمترجمة ، بالإضافة إلى جهود الأخوات الراهبات في تعاونهنّ معي في البحث عن الكتب والمصادر التي تفيد رسالتي ، وذهبت أيضاً إلى معرض الكتاب المسيحي الذي أقيم في نادي الهندية ، بتاريخ : (٢٠١٤/٤/١٢م) ، كما ذهبت إلى عدة دور نشر للكتب المسيحية ، أذكر بعضاً منها، دار الكتاب العراقي للطباعة والنشر ، ومركز الرجاء الثقافي اللذان يقعان في حي الوحدة ، و(مكتبة الرجاء) في عين كاوة ، (مكتبة ببيليا) في الموصل ، فجمعت من مكتباتها ما يفيد بحثي ، ثم حصلت وبطريق المراسلة عبر البريد الإلكتروني من القس الأمريكي (بسام مدني) عدد كبير من الكتب الإلكترونية العربية والمترجمة التي أعانتي كثيراً في كتابة رسالتي هذه ، كما زودتني مشرفتي الفاضلة (الدكتورة سلامة حسين كاظم الموسوي) رئيسة قسم الأديان في كلية العلوم الإسلامية ، بكتابها القيم الأديان (دراسة أبستمولوجية مقارنة في المحتوى والمعنى) ، فضلاً عن الجهد الكبير الذي بذله (الدكتور حازم عدنان) مقرر قسم الأديان بتزويدي بسبعة كتب الكترونية بالإضافة إلى بحثه الذي أعانني كثيراً في كتابتي للرسالة ، كما أرشدني مشكوراً إلى بحث (د. محسن قحطان) أستاذ في كلية العلوم الإسلامية قسم أصول

الدين، بعنوان مباحث في تعريفات علم الكلام وعلم اللاهوت ، والمنشور في مجلة الكلية ويُعد من البحوث الرائعة التي كان لها الفضل في إعانتني لكتابة الفصل الأول.

### منهجي في البحث:

أتبعت فيما تضمنته الرسالة من حقائق تاريخية لاسيما الفصل الأول الخاص بدراسة النشأة الأولى للاهوت و نشأت اللاهوت في القرون المسيحية الأولى ، وتبعت في ذلك المنهج التاريخي الذي يعتمد على تقصي الحقائق من مصادرها الأصلية ، ووضعها في إطارها التاريخي الصحيح.

أما دراسة الوظائف الثلاثية للسيد المسيح عليه السلام وبيان أثرها ، فقد أتبعت في ذلك المنهج التحليلي في شرح كل وظيفة على حدة وتحليل نتائجها ثم اتخذت المنهج النقدي فيما يستلزم نقده ، والوقف عليه من جوانب عدة . وقد تعاضد مع منهجي التحليل والنقد مناهج أخرى كي تكون الدراسة وافية تبعاً لأصول البحث العلمي ، والمناهج هي :

١- المنهج التاريخي: استقيت المعلومات التاريخية من المصادر الأصلية في التاريخ العام، والمصادر الأصلية من التاريخ النصراني سواء كانت تلك المصادر عربية أم أجنبية مترجمة.

٢- المنهج الاستقرائي : وذلك باستقراء مؤلفات علماء اللاهوت ورجال الدين المسيحي ومؤلفات علماء المسلمين التي اعتمدها في دراستي ، وكذلك باستقراء بعض المصادر التخصصية في العقائد المسيحية ، وتأصيل تلك العقائد من واقع نصوص وتفسيرات معتبرة ، سواء كانت تلك المؤلفات من قبل المسيحيين أم من قبل المحققين الإسلاميين أم المترجمين الذين نقلوا تلك المقالات بكل أمانة .

٣- المنهج المقارن : وذلك قمت بمقابلة بعض نصوص القرآن الكريم مع نصوص الكتاب المقدس، في المبحث الأول من الفصل الثالث لأثبات بشرية السيد المسيح (عليه السلام) .

٤- أرجعت الآيات القرآنية التي وردت في البحث إلى سورها وأرقامها وذلك في الهامش .

٥- تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث من كتب السنة المعتمدة .

- ٦- ترجمت الأعلام الذين ورد ذكرهم وذلك في الهامش .
- ٧- أشرت إلى نصوص الكتاب المقدس التي وردت في البحث إلى أسفارها وأرقامها وإصحاحاتها وذلك في الهامش .
- ٨- لقد قمت بذكر دور النشر في المصادر المسيحية إضافة إلى دور الطباعة لأنني أكتشف أثناء كتابتي للفصل الثاني وجود زيادة أو حذف معلومة في كل مرة ينشر فيها نفس الكتاب ونفس الطبعة ونفس دار الطباعة لكن كل مرة تتغير دار النشر فتتغير فيها أرقام الصفحات وكذلك المعلومة بزيادة أو نقصان .
- ٩- وقد تم حصر الكلام التابعة للباحثة بين قوسين كبير في بداية الكلام ، وقوسين كبيرين في نهايته ، مثال : (( .... )) .

### خطة البحث:

- قسمت بحثي على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وهي على النحو التالي :
- ١- المقدمة : وفيها أهمية البحث والحاجة إليه ، وإشكالية البحث ، وصعوباته ، ومنهجه ، وخطته .
- ٢- الفصل الأول : جعلته بعنوان التعريف بعلم اللاهوت من حيث النشأة والتطور ، وقسمت الفصل على ثلاث مباحث ، ففي المبحث الأول عرفت علم اللاهوت لغة واصطلاحاً في المعاجم السريانية والعربية ، وأما المبحث الثاني فقد درست فيه نشأت اللاهوت منذ نشأته الأولى وصولاً إلى عهد الأنبياء وانتهاءً إلى نشأته في القرون المسيحية الأولى من عصر أباء الكنيسة وصولاً إلى المجامع المسكونية، وأما المبحث الثالث فقد عمدت إلى بيان أقسام وفروع علم اللاهوت .
- ٣- الفصل الثاني : فقد حمل عنوان رسالتي هذه أي وظائف المسيح (عليه السلام) في المنظور اللاهوتي ، وقد قسمت هذا الفصل على ثلاث مباحث تبعاً للوظائف الثلاث للسيد المسيح (عليه السلام) ، فالمبحث الأول شرحت فيه وظيفة السيد المسيح عليه السلام النبوية ومعجزاته كإله في منظور أكثر رجال الدين المسيحي ، وأما المبحث الثاني فشرحت فيه الوظيفة الثانية للسيد المسيح (عليه السلام) وهي الوظيفة الكهنوتية التي كان السيد المسيح عليه السلام هو الكاهن وهو الأضحية في نفس الوقت لتحقيق مسألة الصلب والفداء من أجل الوصول

في نهاية المطاف إلى الكفارة والغفران ، وأما المبحث الثالث فحمل أسم الوظيفة الملكية وهو ما سيكون عليه السيد المسيح عليه السلام عند نزوله الثاني والذي يكنى بالمسيح المُخَلَّص أو الموعود .

٤- الفصل الثالث : بما أن اللاهوت يتكون من علم اللاهوت ولاهوت المسيح ، لذا ارتأيت أن أذكره في الفصل الثالث لأنه جزء لا يتجزأ عن العنوان الرئيسي للرسالة ، وقد أسميته (صفاته وألقابه في الفكر اللاهوتي) ، وقد قسمت الفصل على أربع مباحث ، ففي المبحث الأول درست فيه صفات السيد المسيح (عليه السلام) الإلهية ، من حيث وجوده الأزلي قبل التجسد ، ثم كونه ابن الله ، وأما المبحث الثاني فقد ذكرت فيه صفاته الناسوتية ، من حيث كونه ابن الإنسان ، ومن ثم التجسد والانسجام بين الطبيعتين اللاهوتية والناسوتية ، وأما المبحث الثالث فقد ذكرت فيه الأدلة النقلية والعقلية على نفي ألوهية السيد المسيح (عليه السلام) واتحاد الله وتجسده بجسد المسيح، لذا أفردت هذا المبحث للنقد والتحليل، وذلك يعود إلى الترابط الوثيق بين المبحثين الأول والثاني، إذ يكمل كل منهما الآخر ، وأما المبحث الرابع : فكان القاب السيد المسيح (عليه السلام) اللاهوتية، وقد أتبعته منهجية جديدة تختلف عن منهجي في باقي الفصول فقد كان التحليل والنقد لكل لقب من الألقاب التي نسبت زوراً للسيد المسيح (عليه السلام) سواء كانت هذه الألقاب لاهوتية أم ناسوتية ، ذلك بسبب كثرة الألقاب ، وخشية أن يقع شيء في قلب القارئ ، أو الباحث من شك أو ريبة ، مما سأذكره في هذا البحث.

وأخيراً جاءت خاتمة الرسالة، وقد ضمنتها خلاصة وافية لما تضمنه البحث من نتائج وتوصيات .

كما ألحقت هذا البحث بفهرست الموضوعات .

هذا وأحمد الله تعالى على ما وفقني إليه في كتابة هذه الرسالة ، وأعانني عليه، وأسأله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا العمل وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .  
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .